الفصل السادس

العالم الإسلامي في مواجهة مخططات الإستعمار

أولاً: الاتجاهات التي والت الإستعمار (الجانب السلبي)

أ- حركة أحمد خان بهادور في الهند

كتب الدكتور محمد البهي في مؤلفه القيم الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي عنواناً (مفكرون من المسلمين مع الإستعمار) ذكر أن من هؤلاء المفكرين المسلمين الزعيم الإسلامي في الهند السيد (سيد أحمد خان) وكتب عنواناً باسم (حركة السيد أحمد خان) أورد الدكتور نبذة عن السيد أحمد خان في مجلة العروة الوثقى وكتابات كل من جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده. والباحث يورد هذه النبذة عن السيد أحمد خان ولاسيما وأنها كتبت بأيدي معاصرين له وهما جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده.

تذكر مجلة العروة الوثقى للسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وقد صدر العدد الأول منها في ١٣ مارس ١٨٨٤م وانتهت بالعدد الأخير وهو الثاني عشر في ١٧ أكتوبر سنة ١٨٨٤م في أحد أعدادها وصفاً لهدف الحركة التقدمية التي قام بها السيد أحمد خان في الهند فتقول: لما استقرت أقدامهم - الإنجليز - في الهند وألقوا بها عصاهم ومحيت آثار السلطة التيمورية (نسبة إلى تيمور لنك مؤسس دولة المغول في القرن السادس عشر الميلادي) نظروا في البلاد نظرة ثاقبة فوجدوا فيها خمسين مليوناً من المسلمين كل واحد منهم مجروح الفؤاد بزوال

ملكهم العظيم، وهم يتصلون بملايين كثيرة من المسلمين شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، وأحسوا أن المسلمين ما داموا على دينهم، وما دام القرآن يتلى عليهم وبينهم فمحال أن يخلصوا في الخضوع لسلطة أجنبي عنهم، خصوصاً إذا كان ذلك الأجنبي خطف الملك منهم بالخديعة أو المكر تحت شعار المحبة والصداقة، فطفقوا - الإنجليز - يفتشون بكل وسيلة لتوهين الاعتقاد الإسلامي، وحملوا القسس والرؤساء الروحانيين على كتابة الكتب ونشر الرسائل، محشوة بالطعن في الديانة الإسلامية، مفعمة بالشتائم والسباب لصاحب الشريعة - براءة الله مما قالوا - فأتوا من هذا العمل الشنيع ما تنفر منه الطباع ولا يمكن معه الذي غيره أن يقيم على أرض تنتشر فيها تلك الكتب وأن يكن تحت سماء تشرق شمسها عن مرتكبي ذلك الأفك العظيم.

وما قصدهم بذلك إلا توهين عقائد المسلمين وحملهم على التدين بمذهب الإنجليز هذا من جهة ومن جهة أخرى أخذوا في تضييق سبل المعيشة على المسلمين وتشديد الوطأة عليهم والأضرار بهم من كل وجه، فضربوا على أيديهم في الأعمال العامة، وسلبوا أوقاف المساجد والمدارس، ونفوا علماءهم وعظماءهم إلى جزيرة (اندومان) رجاء أن تفيدهم هذه الوسيلة إن لم تفدهم الأولى - في رد المسلمين عن دينهم بإسقاطهم في أغوار الجهل بعقائدهم حتى يذهلوا عما فرضه الله عليهم.

فلما خاب أمل أولئك الحكام الجائرين في الوسيلة الأولى، وطال عليهم الأمد في الاستفادة من الثانية نزعوا إلى تدبير آخر في إزالة الدين الإسلامي من أرض الهند أو إضعافه، لأنهم لا يخافون إلا من المسلمين أصحاب ذلك الملك المنهوب والحق المسلوب، فاتفق أن رجلاً اسمه (أحمد خان بهادور) - لقب تعظيم في الهند - كان يحوم حول الإنجليز لينال فائدة من لديهم، فعرض نفسه عليهم وخطا بعض الخطوات لخلع دينه والتدين بالمذهب الإنجليزي وبدأ بكتابه كتاب بعنوان (تبيان الكلام) يثبت فيه أن التوراة والإنجيل ليسا محرفين ولا مبدلين لينال بذلك الزلفى عندهم، ثم راجع نفسه فرأى أن الإنجليز لن يرضوا عنه حتى يقول: إني نصراني، وأن هذا العمل الحقير لا يؤتى عليه أجراً جزيلاً خصوصاً

وقد أتى بمثل كتابه ألوف من القسس والبطارقة، وما أمكنهم أن يحولوا من المسلمين عن الدين أشخاصاً محدودة، فأخذ طريقاً آخر في خدمة الإنجليز، بتفريق كلمة المسلمين وتبديد شملهم، فظهر بمظهر الطبيعيين الدهريين ونادى بأن لا وجود إلا للطبيعة العمياء، وليس بهذا الكون إله حكيم (إن هذا إلا الضلال المبين) وأن جميع الأنبياء كانوا طبيعيين لا يعتقدون بالإله الذي جاءت به الشرائع ولقب نفسه بالطبيعي، وأخذ يغري أبناء الأغنياء من الشبان الطائشين فمال إليه أشخاص منهم تملصاً من الشرع الشريف وسعياً خلف الشهوات، فراق الحكام الإنجليز مشربه رأوا فيه خير وسيلة لإفساد قلوب المسلمين فأخذوا في تعزيزه وتكريمه وساعدوه على بناء مدرسة في (عليكره) وسموها مدرسة (المحمديين) لتكون فخاً يصيدون به أبناء المؤمنين ليربوهم على أفكار هذا الرجل (أحمد خان بهارور).

وكتب أحمد خان تفسيراً على القرآن تحت عنوان (تبيان الكلام) حرف فيه الكلم عن مواضعه وبدل ما أنزل الله.

وأنشأ جريدة باسم (تهذيب الأخلاق) لا ينشر فيها إلا ما يضل عقول المسلمين ويوقع الشقاق بينهم ويلقي العداوة بين مسلمي الهند وغيرهم خصوصاً بينهم وبين العثمانيين. وجهر بالدعوة لخلع الأديان كافة ولكن لا يدعو إلا المسلمين ونادى الطبيعة الطبيعة! ليوسوس للناس بأن أوروبا ما تقدمت في المدينة وما ارتفعت في العلم والصنعة وما فاقت في القوة والاقتدار إلا برفض الأديان والرجوع إلى الغرض المقصود من كل دين - على زعمه - وهو بيان مسالك الطبيعة.

وقد افترى على الله كذباً (ولما كنا بحيال الهند في سنة ١٨٧٩م أحسسنا من بعض ضعاف العقول اغتراراً بترهات الرجل وتلامذته فكتبنا رسالة في بيان مذهبهم الفاسد وما ينشأ من المفاسد وأثبتنا أن الدين أساس المدنية وقوام العمران، وطبعت رسالتنا في اللغتين الهندية والفارسية (أسمها الرد على الدهريين) الكلام للسيد جمال الدين الأفغاني: (وهؤلاء الدهريين ليسوا كالدهريين في أوروبا فإن من ترك الدين في البلاد الغربية تبقى عنده محبة أوطانه ولا تنقص حميته لحفظ بلاده من عاديات الأجانب ويفدي مصلحتها بروحه. أما أحمد خان وأصحابه فإنهم

كما يدعون الناس لنبذ الدين، يهونون عليهم مصالح أوطانهم ويسهلون على النفوس تحكم الأجنبي فيها ويجتهدون في محو آثار الغيرة الدينية والجنسية، لا لأجر جزيل ولا شرف رفيع ولكن بعيش دنئ ونفع زهيد وهكذا يمتاز دهري الشرق عن دهري الغرب بالخسة والدناءة بعد الكفر والزندقة[١].

ويقول السيد جمال الدين الأفغاني في عدد آخر من أعداد هذه المجلة[٢]:

استهوى الإنجليز طائفة ممن يتسمون بسمة الإسلام ويلبسون لباس المسلمين وفي صدورهم غل ونفاق وفي قلوبهم زيغ وزندقة وهم المعروفون في البلاد الهندية بالدهريين والطبيعيين، فاتخذهم الإنجليز أعواناً لهم على إفساد عقائد المسلمين وتوهين علائق التعصب الديني ليطفئوا بذلك حميتهم ويبددوا جمعهم ويمزقوا شملهم وساعدوا تلك الطائفة على إنشاء مدرسة عليكرة، ونشر جريدة لبث هذه الأباطيل بين الهنديين. فحركة السيد أحمد خان كانت تقوم على الافتتان بالعلم الطبيعي والحضارة الغربية المادية، كما يفتتن في عصرنا الحاضر بعض المفكرين بما يسمى العلم والركبان الحضارية التي قامت عليه، والافتتان بالعلم الطبيعي أو بالطبيعة كما يقال يؤدي إلى خفة وزن القيم الروحية والمثالية وهي القيم التي تقوم عليها رسالة الأديان السماوية التي يمثلها الإسلام أوضح تمثيل وقد يصير الافتتان بهذا العلم الطبيعي إلى إنكار كل قيمة أخرى مما لا يشاهد في الطبيعة ويدرك بالحس الإنساني. ومن هنا ربط السيد جمال الدين الأفغاني بين إلحاد السيد أحمد خان ومذهبه الدهري أو الطبيعي، رغم ما كان يكرره أحمد خان من القول بأنه يدافع عن الإسلام وأنه يبغي أن يوجد طريقاً للمسلم المعاصر يوفق فيه بين إسلامه وتقبله الحياة العصرية التي قامت على نبضة العلم الطبيعي.

وقد نهج السيد أحمد خان في تفسيره للقرآن الكريم على تطبيق آياته على أساس طبيعي مما يناقض تماماً القول بالمعجزات وخوارق العادات ولهذا جعل

---

(١) العروة الوثقى ص٥٧٢ -٥٧٥.

(٢) المرجع نفسه ص٩٦.

(النبوة) غاية تحصل وتكتسب عن طريق الرياضة النفسية. فهي غاية إنسانية طبيعية وطريقها طريق إنساني غير خارق للعادة ولكنه مع ذلك يقر ختم الرسالة الإلهية ببعثة المصطفى ﷺ.

وفي شرحه لآيات القتال، أضعف من فرضية الجهاد في الوقت الحاضر كما أنه في الآيات الخاصة بـ (أهل الكتاب) عبر في غير لبس عن توهين الفجوة بين أهل الكتاب من جانب والمسلمين من جانب آخر وطلب التعاون بين المسلمين والغربيين ودعا إلى ما اسماه (إنسانية الأديان) أي المعنى الإنساني في العام الذي تدعو الأديان السماوية إلى اعتباره وحفظه، وهو ما يشبه اليوم فكرة (العالمية) التي تتبناها اليهودية الرأسمالية والشيوعية الدولية وقد كانت من قبل تلقب بالفكرة (الماسونية) وفي هذه الفكرة تمحي كل الفوارق بين الأوطان والقوميات والأديان والمذاهب[١].

ب- مذهب القاديانية

القاديانية نحلة جديدة عملت بما تستطيع من خدمة مأجورة من قبل المستعمرين الإنجليز بهدم العقائد والشرائع الإسلامية التي يخدم هدمها مصالح المستعمرين في بلاد المسلمين وكان لتأسيس هذه النحلة تحت ستار ديني هدفان رئيسان:

الهدف الأول: تفريق وحدة المسلمين والتهوين من قوتهم وهدم مبادئهم وعقائدهم.

الهدف الثاني: تمكين الدولة البريطانية من بسط نفوذها على البلاد الإسلامية التي اغتصبتها، لاسيما الهند التي نشأت هذه الطائفة فيها. اجتمع قواد الإستعمار البريطاني وزعماؤه في مدينة (لندن) ووضعوا خطة لهم لهدم أركان العقيدة والشريعة الإسلامية ولتمزيق وحدة المسلمين وتوهين قوتهم فكان من

(١) محمد البهي، الفكر الإسلامي المعاصر وصلته بالإستعمار المغربي، الطبعة الحادية عشر (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٥م) ص٣٣-٣٩

مظاهر هذه الخطة إنشاء فرق باطلة في صفوف المسلمين تدعمها الحكومة البريطانية وتغذيها بالرشوات والمساعدات المالية وتحميها من غضبة المسلمين وتمدها بالمعونات المالية بقدر ما تسمح به الظروف، على أن تحمل هذه الفرق في الظاهر اسم الإسلام وتعمل في الحقيقة على هدم أصوله وقواعده وتقطيع أوصاله وأبعاد المسلمين عن جوهره وتخدم في كل مناسبة مصالح الإستعمار البريطاني بكل ما فيها من قوة.

فأرسلت بريطانيا من أجل هذه الغاية بعثات خاصة إلى البلاد المستعمرة من قبلها للبحث عن الظروف الملائمة، والتفتيش عن المنحرفين الطامعين ممن لديهم استعداد للقيام بهذه المهمة الخبيثة فعثرت في الهند على رجل منحرف نفسياً وفكرياً طامع بالمال، طامع على زعامة دينية مزورة، وكان الرجل ضمن أسرة عملية للإستعمار الإنجليزي فاشترته وأطمعته ووجهته للقيام بزعامة فرقة باسم الإسلام تشق صف المسلمين وتهدم أركان الإسلام ومبادئه فقام هذا الرجل بمهمة الخيانة لدينه وأمته وبلاده.

أنه (ميرزا غلام أحمد) القادياني المولود في قرية (قاديان) إحدى قرى البنجاب في سنة ١٨٣٩م في أسرة عميلة للإستعمار الإنجليزي، فقد كان أبوه واحداً من الذين خانوا المسلمين وتآمروا عليهم وساعدوا الكفار الغاصبين سعياً وراء المال الحرام والجاه الخائن.

وسعى (ميرزا غلام أحمد) يدعو إلى ضلاله ويخدم الإنجليز خدمة العبد المطيع ويتلقى المكافآت الكثيرة منهم على ما يقدم إليه من خدمات.

ففي سنة ١٨٨٢م أدعى أن الله ألهمه مهمة خاصة، ثم ادعى بعد فترة أن جبريل قد نزل عليه بوحي من السماء ثم ادعى بعد حين أن الله تعالى لقبه برسول وسماه (محمداً) وفي عام ١٩٠١م أعلن بصراحة أنه نبي مرسل من الله. وفرض الإستعمار الإنجليزي هذا الرجل وأمده وحماه وقدم له كل التسهيلات للقيام بمهمته وخصص له جنوداً من قبله لحراسته، حتى لا تنزل به نقمة المسلمين في الهند وأتاح لأتباعه المستأجرين لنشر نحلته فرصاً كبيرة لإقامة مراكزهم التبليغية في أنحاء العالم لاسيما البلاد الخاضعة للإستعمار الإنجليزي وصار

الإنجليز يحثون من لهم عليهم يد من الأسر الإسلامية البارزة أن يعتنقوا القاديانية فمن اعتنقها منهم منحوه ما يسره من لقب ووسام. وقد ظل القاديانيون يرتعون في كنف الإستعمار البريطاني ويصيبون من خيرات البلاد ما لا يصيبه غيرهم، ليقوموا بهدم الإسلام وتمزيق وحدة المسلمين من ضمن صفوفهم وليقوموا بخدمة المصالح الإستعمارية وفق ما يملي عليهم سادتهم.

وألف (ميرزا غلام أحمد) كتباً ورسائل ونشرات كثيرة ضمنها الحث الصريح على طاعة الدولة البريطانية وعدم الخروج عليهم. ومما أفتى به أنه لا يجوز للمسلم أن يرفع السلاح في وجها لإنجليز هم خلفاء الله في الأرض فلا يجوز الخروج عليهم.

ومما جاء في رسائله (لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ونصرتها وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب طاعة ولي الأمر الإنجليزي ما لو جمع بعضه إلى بعض لملأ خمسين خزانة).

ثم انقسمت الهند وقامت الدولة المسلمة (باكستان) في عام ١٩٤٧م محاطة بالمشكلات الصعبة التي وضعها فيها الإستعمار الإنجليزي وبخطة مدبرة، انتقل مركز القاديانيين من قاديان في الهند إلى باكستان ليتابعوا مكيدتهم في الدولة المسلمة الناشئة، وفرض على هذه الدولة الحديثة تولية الزعيم القادياني المشهور (ظفر الله خان) وزيراً للخارجية واحتج المسلمون على هذا الإجراء وأجابهم رئيس وزراء باكستان يومئذ (الخوجا ناظم الدين) بأنه لا يستطيع التخلي عنه لأن ذلك يحرم باكستان من المساعدات الأجنبية لاسيما المواد الغذائية، ظلت الحكومات في باكستان تواجه الضغوط الخارجية لمنح القاديانيين ما يطلبون من تسهيلات وامتيازات، وانتهز القاديانيون هذه الفرصة المواتية فوضعوا عدة مشاريع طبقوها بنجاح ملحوظ فعمقوا جذورهم في باكستان وانطلقوا بعد ذلك ينشرون دعاياتهم في العالم بدعم مستمر من سادتهم المستعمرين[١].

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، أجنحة المكر الثلاثة، الطبعة الثانية (دمشق دار القلم، ١٩٨٠م) ص

في عام ١٩٧١م استطاع المسلمون أن يوجهوا ضغوطاً متعددة اضطر على أثرها البرلمان المركزي الباكستاني أن يصدر قراراً إجماعياً يقضي لاعتبار جميع الفئات القاديانية غير إسلامية.

واضح أن الفرقة القاديانية نشأت بتخطيط من الإستعمار الإنجليزي في القارة الهندية وكان الهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام وأن لسان حال هذه الحركة هو مجلة الأديان التي كانت تصدر بالإنجليزية.

وقد كان ميرزا غلام أحمد هو أداة التنفيذ الأساسية لإيجاد القاديانية وقد كان لهذه الطائفة أفكار واعتقادات نلخصها فيما يلي:

١- يعتقدون بأن الغلام هو المسيح الموعود.

٢- يعتقدون بأن الله يصوم ويصلي وينام ويصحو ويكتب ويوقع ويخطي تعالى عما يقولون علواً كبيراً.

٣- تعتقد القاديانية بأن النبوة لم تختم بمحمد ﷺ، بل جارية والله يرسل الرسل حسب الضرورة وأن غلام أحمد هو أفضل الأنبياء ويعتقدون بأن جبريل عليه السلام ينزل على غلام أحمد يوحي إليه إلهامات كالقرآن.

جذور هذه الحركة الفكرية تعود إلى حركة سير أحمد خان التي مهدت لظهور القاديانية وبث آرائه وأفكاره المنحرفة. واستغل الإنجليز هذا الجو وصنعوا الحركة القاديانية واختاروا لها رجلاً من أسرة عريقة في العمالة، وللقاديانية صلة وثيقة ووطيدة مع إسرائيل وقد فتحت لهم المراكز والمدارس ومكنتهم من إصدار مجلة باسمهم وطبع الكتب والنشرات لتوزيعها في العالم، ومن عقائدهم يوضح أثر المسيحية واليهودية والحركات الباطنية ويظهر ذلك في سلوكهم رغم ادعائهم الإسلام في الظاهر[1].

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الطبعة الثانية (الرياض: مطبعة سفير، ١٩٨٩).

يقول الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوى ظهرت القاديانية في آخر القرن التاسع عشر المسيحي بعد استقرار الحكم الإنجليزي فيها وكانت ثورة على النبوة المحمدية وعلى الإسلام ومؤامرة دينية وسياسية إن وجد لها نظير في الخطر والضرر على الإسلام فهي الحركة الإسماعيلية التي تولى كبرها عبيد الله ابن ميمون القداح في القرن الثالث الهجري واشك أنها بلغت مبلغ الأولى - القاديانية - في أصالة الفساد ودقة المؤامرة ومعاداة الإسلام، وقد تبنت الحكومة الإنجليزية هذه الطائفة واحتضنتها وساعدتها العوامل الاجتماعية والسياسية والفكرية الكثيرة التي توفرت في عصر ظهورها وأصبحت طائفة كبيرة يحسب لها الحساب وأصبحت قاديان مركز دعوة ودعاية سياسية يدين لها ويؤم شطرها بعض كبار المثقفين - الثقافة العصرية - ورجال الدولة ولا يرى لها نشاط إلا في المناظرات وإثارة الشكوك والشبهات في المسلمين وتأييد السياسة الإنجليزية ونشر الدعاية لعقيدتها الخاصة في الهند وخارج الهند حتى انقسمت الهند عام ١٩٤٧م[١].

تعد القاديانية مذهباً من المذاهب التي والت الإستعمار في البلاد الإسلامية وتعد نموذجاً للمذاهب الهدامة التي ساعدت الإستعمار الذي كان يسعى لتفتيت وحدة العالم الإسلامي تحت شعاره المعروف (فرق تسد).

ثانياً الحركات التي واجهت الإستعمار (الجانب الإيجابي)

أ- حركات المقاومة العسكرية (نموذج حركة محمد عبد الله الحسن في الصومال)

واحدة من حركات الإصلاح في القرن الأفريقي التي عملت ضد القوى المسيحية الإستعمارية في شرق أفريقيا، وهذه الحركات في القرن الأفريقي تميزت عن غيرها خاصة في بلاد الصومال عن حركات الإصلاح في بقية القارة، والسبب أن هذا الجزء من القارة قد عرف الإسلام في وقت مبكر وكان هناك إلتحام بين المسيحية والإسلام لأن المسيحية قد وطدت نفوذها في الحبشة وبعد

(١) أبو الحسن علي الحسن الندوي، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، الطبعة الثانية (جدة: الدار السعودية ١٩٦٧م) ص٦٨

طرد المسلمين من الأندلس عام ١٤٩٢م حاولت الدول المسيحية قيام علاقات مع الحبشة المسيحية وعهدت لها برعاية المسيحية. وحاولت المسيحية أن تغزو الصومال واستطاع الإمام أحمد إبراهيم أن يقف أمام غزو الأحباش وقد كان لجهاده أثر واضح في نشر الإسلام في شرق القارة، كما واجه هذا الزعيم البرتغال وغزوها وظل الصراع قائماً بين الحبشة والصومال واتخذ شكلاً صليبياً، وقد تنافس على الصومال الإيطاليون والبرتغاليون والفرنسيون، ومن الزعماء الذين قاوموا الإستعمار السيد محمد عبد الله الحسن الذي قاد حركة الإصلاح في بلاده أواخر القرن التاسع عشر، وقد كانت الطرق الصوفية قد استقرت في الصومال وكانت الطريقة القادرية الأكثر انتشاراً في الصومال حتى عام ١٨٨٠م، وكان محمد عبد الله الحسن بطل المقاومة ضد القوى الإستعمارية وهو من أتباع الطريقة الصالحية وأصبح خليفة وكان يقوم بالدعوة إلى طريقة وواجه التوسع الإستعماري من قبل الأحباش والأوروبيين من جانب إيطاليا وبريطانيا وكان له جهاد في جبهتين ١- في نشر الدعوة ٢- الجهاد ضد الإستعمار الأوروبي واستمر جهاده مدة عشرون سنة أو تزيد انتهى عام ١٩٢٠م.

وهناك شبه بين حركات الإصلاح في أفريقيا فعبد الله الحسن يشبه في جهاده كل من الأمير المراكشي محمد عبد الكريم الخطابي والأمير عبد القادر الجزائري والأمير السنوسي وعمر المختار والمهدي في السودان.

ولد عبد الله الحسن عام ١٨٦٤م في شمال الصومال درس القرآن وبعد حفظ القرآن تعلم في المدارس العلوم الإسلامية، ثم شارك في التدريس، وبجهاده وعمله وتعليمه حقق لنفسه مكانة في الفقه وتحصل على لقب شيخ وهو صغير، وقام برحلات على المراكز الإسلامية في الصومال والتقى بالعلماء وبعد جولات علمية استقر حيث وفد إليه الطلاب وكان العالم المؤهل لذلك.

في عام ١٨٨٥م توجه محمد عبد الله إلى الجزيرة العربية لأداء فريضة الحج وصحبه أتباع وهناك التقى بالعلماء والشيوخ، أتاحت له الرحلة الوقوف على حال المسلمين وعرف أخبار الثورات الإسلامية وحركات الإصلاح في السودان وفي مصر وغيرها.

وتعرف على نشاط البعثات التبشيرية في العالم الإسلامي وكذلك أخبار الإستعمار الأوروبي للعالم الإسلامي، أثرت هذه الأخبار أثر في روحه الجهادية ضد الإستعمار الأوروبي.

وعاد محمد عبد الله الحسن عن طريق اليمن وكانت موانئ اليمن تحت النفوذ الإيطالي وعوامل معاملة سيئة في ميناء عدن ودار بينه وبين إدارة الميناء مشاجرة وتم سجنه هناك مما زاده حقداً على الأجانب، وسافر إلى بلاده ووصلها في أغسطس ١٨٨٥م وهناك عوامل معاملة قاسية من قبل الجمارك، ثم استقر في ميناء بربرة وأخذ يعلم الناس ويقدم النصائح والخطب وبنى مسجداً، ثم بدأ حث الناس على الجهاد، وأثار روحه الجهادية وجود أبناء المسلمين في مدارس النصارى عام ١٨٩١م. وفي عام ١٩٠٤م أصدر خطاباً لمحاربة الوثنيين والمنافقين بالسيف ويطالب أهله بعدم طاعة المسيحيين وعدم تعليم الأطفال باللغة الأوروبية وحثهم على تعليم الأطفال مبادئ الإسلام والعلوم الشرعية وطالبهم بالوحدة والتوحد، بدأ عبد الله الحسن حملته ضد الأعمال المنافية للشريعة الإسلامية وطالب بإلغاء استيراد الخمور إلى بلاده وعدم إرسال الأطفال إلى المدارس المسيحية وزاد المسألة اشتعالاً أن أحد القساوسة قتل مؤذناً حيث قام المسلمون بهدم مركز التبشير وعندها اضطرت الحكومة البريطانية إلى طرد المبشرين وتم منع بناء الكنائس وعدم استيراد الخمور. وكان أن أعلن محمد عبد الله الجهاد بعد هذه الحادثة وذلك في عام ١٨٩٩م. نشب الخلاف بين محمد عبد الله الحسن والقنصل البريطاني، وقد قررت بريطانيا شن حملة ضد محمد عبد الله الحسن وأتباعه وخرج هو من بربرة إلى مسقط رأسه واشترى بعض الأسلحة وأقام في (توجال) في عام ١٩٠٠م حضر بعض الذين يريدون جمع الضرائب ولكن أتباع محمد عبد الله شنوا عليهم هجوماً وعلى مراكز أخرى واستولوا على أسلاب من المعسكر ولأن الأحباش يحرسون المعسكر ويتبعون لحكومة الحبشة النصرانية في إقليم اوجادين. هذه الحادثة جعلت الإمبراطور منليك أن يتحالف مع البريطانيين واعتبر محمد عبد الله أن هذا التحالف عبارة عن إعلان الحرب ضد المسلمين وأعلن محمد عبد الله الحسن الجهاد ضد المستعمر. ومن هنا تبدأ حركة محمد عبد الله الحسن ضد

القوى الأوروبية ويصبح قائداً سياسياً وزعيماً دينياً في إقليم الاوجادين ومن ثم اتحد ضده كل من الأحباش والبريطانيين، وقد أصبح الصراع واضحاً بين السيد محمد عبد الله الحسن والبريطانيين والأحباش، وأرسلت الحكومة البريطانية والحبشية جيشاً ضخماً وكان ذلك عام ١٩٠٠م واشتبك الطرفان حيث أبلى المسلمون بلاء واستشهدوا دفاعاً عن دينهم ووطنهم وردوا العدوان، وكونت الحكومة البريطانية حملة ثانية وأخذ محمد عبد الله الحسن يدرب أنصاره وتحالف مع غيره. ومن ثم رأت بريطانيا أن تتحالف مع كل من إيطاليا والحبشة، وتكونت حملة ثالثة استطاعت قوات محمد عبد الله هزيمتها وأصبحت روح المجاهدين عالية وأنهم يحاربون الكافرين من أجل العقيدة وأن الله يحارب معهم.

وكتب خطاباً إلى المستعمرين وطالبهم إذا أرادوا السلام أن يخرجوا من بلاده، وعندما علم برغبتهم في الصلح استجاب لهم وكانت إيطاليا الوسيطة لها أهداف تتمثل في:

١- أحست إيطاليا بعجز بريطانيا في قمع حركة محمد عبد الله.
٢- بعض مناطق إيطاليا أصبحت مسرحاً للحرب بين محمد عبد الله الحسن وبريطانيا.
٣- ربما انسحبت بريطانيا وتركت مجالها للمجاهدين.
٤- الاستفادة من محمد عبد الله الحسن.
٥- تريد إيطاليا أن تؤمن جانبها.

وقد استجاب محمد عبد الله الحسن لهذا الصلح الذي تضمن:

١- ألا يتدخل محمد عبد الله في شئون القبائل التي تحت حماية بريطانية.
٢- عدم شراء الدراويش السلاح.
٣- تحديد أماكن الدراويش في مكان معين.
٤- يرفع الحصار عن محمد عبد الله الحسن وأن يستورد السلاح.

وعرض محمد عبد الله الحسن مطالبه وتم الاتفاق بين الأطراف المتحاربة، واستمر هذا الصلح حتى ١٩٠٨م وقوى محمد عبد الله الحسن.

وكان أن وقعت خلافات بين محمد عبد الله الحسن وأصحابه انتهزت بريطانيا

هذا الخلاف، استمر الحال في الصومال حتى بعد الحرب العالمية الأولى وبعدها قررت بريطانيا أن تضع حداً لمحمد عبد الله الحسن وشنت عليه هجوماً وذلك عام ١٩٢٠م. حيث قذفت مواقعه ولكن محمد عبد الله الحسن نجا من الموت[١].

توفى هذا البطل الذي قاد حركة إصلاحية واسعة ضد ثلاثة دول هي بريطانية وإيطاليا والحبشة، توفي في ٢٣ نوفمبر ١٩٢٠م مريضاً بعد أن دوخ هذه القوة الإستعمارية الثلاثة.

ب- محمد جمال الدين الأفغاني كأول مكافح للإستعمار الغربي

جمال الدين الأفغاني زعيم من زعماء الحركات الإسلامية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر[٢].

ولد جمال الدين الأفغاني سنة ١٢٥٤هـ الموافق له عام ١٨٣٨م في قرية سعد أباد من أعمال كابل عاصمة أفغانستان ويتصل نسبه بالحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

كان الأفغاني ذا قوة في الفطرة وتوقد في الذكاء، ظهرت عليه علامات النبوغ والعبقرية والشجاعة منذ الصغر، تعلم اللغة العربية وعلومها والفارسية بالإضافة إلى الأفغانية ودرس علوم القرآن والحديث والفقه وأصوله والتاريخ وعلوم عديدة كالطب والتشريح على كبار الأساتذة[٣].

ارتحل جمال الدين الأفغاني في بلاد الهند ومصر والحجاز وإيران والعراق واستانبول من بلاد المشرق وارتحل ثانياً إلى لندن وباريس وميونخ في ألمانيا وبطرسبرج في روسيا من بلاد الغرب وكان جمال الدين في كل رحلاته هذه

---

(١) انظر التفاصيل، عبد الله الرزاق إبراهيم، المسلمون والإستعمار الأوروبي لأفريقيا (ألكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٨٩م) ص٢٢٢ -٢٢٦.

(٢) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي، الطبعة الحادية عشر (القاهرة: دار غريب للطباعة ١٩٨٥م ص٦١).

(٣) محسن عبد الحميد، جمال الدين الأفغاني، الطبعة الأولى (بيروت، مؤسسة الرسالة ١٩٨٣م) ص١٣.

مكافحاً للإستعمار الذي احتل أرض المسلمين وغوض وحدتهم وأثر في حياتهم.

لقد بدأ جمال الدين في نشأته الحديث عن (الأمة) أكثر من الحديث عن المسلم والحديث عما يجب أن يكون من صلة بين الحاكم والأمة من تبادل المشورة بينهما لا على نحو أن يكون أولهما سيداً والطرف الآخر مسوداً ومستبداً.

ولقد بدأ جمال الدين الأفغاني الحديث عن الإستعمار الغربي آنذاك في صورة واضحة وسافرة وكان حديثه عن الإستعمار أكثر وضوحاً من حديثه عن مقاومة البدع أو محاربة فرقة معينة من الفرق الإسلامية[١].

لقد كان العالم الإسلامي على عهد جمال الدين الأفغاني يرزح تحت الإستعمار الغربي ففي العام الذي ولد فيه جمال الدين احتل الإنجليز (كابل) و(قندهار). لقد كانت الهند منذ مولد جمال الدين الأفغاني خاضعة لشركة الهند الشرقية منذ (١٦٠٠ - ١٨٥٨م). وفي عام ١٨٥٨م أوقفت انجلترا أعمال شركة الهند الشرقية وحكمت الهند حكماً مباشراً ونادت بالملكة فكتوريا إمبراطورة على الهند. وبسبب سياسة الإنجليز كانت الهند أول بلد إسلامي بدأ فيه إلغاء الشريعة الإسلامية ليحل محلها القانون الوضعي، فقد كانت الشريعة هي قانون الدولة العام ودستورها الوحيد. حتى بعد أن قام فيها الحكم الإنجليزي الغاصب، فكانت يد السارق تقطع تنفيذاً لحكم الله إلى سنة (١٢٢١هـ - ١٧٩١م) ولكن سياسة الإنجليز قامت هناك على إلغاء الشريعة شيئاً وراء شيء. واستبدلت بها القانون الوضعي الإنجليزي، وما زال الإنجليز يوالون إلغاء الشريعة حتى تم لهم الإلغاء الكلي لها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري. منتصف القرن التاسع عشر الميلادي وعلى نسق ما فعلت حكومة الإنجليز في الهند فعل حكام الولايات الهندية المسلمة فصاغوا جميع القوانين في الولايات المسلمة حسب القانون الوضعي المعمول به في الهند البريطانية وانحصر القانون الإسلامي كله في نطاق الأحوال الشخصية للمسلمين[٢].

---

(١) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي، مرجع سابق ص٦٤.

(٢) جمال الدين الأفغاني، علي عبد الحليم محمود، بدون طبعة (جدة: دار عكاظ، بدون تاريخ) ص١٦٧-١٨٣.

والجدير بالذكر أن الهند من أكبر الدول الإسلامية آنذاك وكانت السلطة فيها بيد المسلمين وآخر دولة حكمت الهند كانت الدولة التيمورية وكان عليها أحفاد تيمو لنك القائد الإسلامي، وقد شهدت الهند صراعاً فكرياً مع الإستعمار والمستعمرين قاده فيما بعد جمال الدين الأفغاني وسوف نتطرق لمقاومة جمال الدين الأفغاني للإستعمار الغربي في هذا الفصل عن الهند وغيرها من أقطار العالم.

كانت مصر وهي من أهم أقطار العالم الإسلامي على عهد جمال الدين الأفغاني تحت سيطرة الإنجليز وقد كان لهذا الاحتلال آثار سيئة على أرض الكنانة آنذاك.

وفي الاستانة عاصمة دولة الخلافة العثمانية في الفترة التي عاشها جمال الدين الأفغاني مقصد المسلمين وأمل المصلحين منهم، بل معقد رجاء المثقفين على دولة الخلافة الإسلامية وبخاصة بعد أن وضح تألب دولة أوروبا عليها وتحالف روسيا ضدها مع أوروبا في أكثر من موقف[1].

في هذا العصر بدأت الدول الغربية تتحرش بدولة الخلافة العثمانية واستمرت المؤامرات على هذه الدولة لإسقاطها وكان ليهود دور فعال في سقوط دولة الخلافة وهو عمل بدأ منذ عهد جمال الدين الأفغاني وفي فارس كان الحكام آنذاك مفتونون بالحضارة الغربية.

لا يخفي على أحد ممن يعنون بالتاريخ الحديث للعالم الإسلامي أن دول العالم الممثلة في روسيا ودول أوروبا في القرن التاسع عشر والقرن العشرين الميلاديين قد وضعت نصب أعينها أن تقف من المسلمين ومن دولتهم الكبرى دولة الخلافة العثمانية موقف العدو الذي يتربص بهم الدوائر.

هذه تقريباً أحوال العالم الإسلامي على وجه الاختصار على عهد جمال الدين الأفغاني لم يقف جمال الدين الأفغاني أمام هذا الواقع على دول العالم الإسلامي مكتوف الأيدي فقد تحرك جمال الدين وقام برحلات جاب بها أنحاء

---

(١) عبد الحليم محمود، جمال الدين الأفغاني، مرجع سابق ص٢٣٥

العالم الإسلامي شرقاً وغرباً وتوسعت رحلاته حتى أوروبا حيث وصل إلى ألمانيا وفرنسا وإنجلترا مزوداً بأفكاره الإصلاحية التي كان مرجعه فيها القرآن وسوف يتضح لنا بالدراسة لأفكاره أن الأمة الإسلامية في ذلك الأوان كانت في حاجة إلى دعوة إصلاحية وفكرية تقاوم الإستعمار وتكافح الغزو الأجنبي وقد كان جمال الدين الأفغاني هو بطل الدعوة إلى الإصلاح والدفاع الفكري عن مقدرات المسلمين.

لقد كانت حركة جمال الدين الأفغاني في مفهومها حركة سياسية وفي جوهرها حركة إسلامية.

كان جمال الدين يتحدث عن وحدة المسلمين مرة وعن حكومات إسلامية مستقلة يرتبط بعضها ببعض في شبه اتحاد مرة أخرى ومع ذلك فالشيء الذي لم يتغير عنده هو الدعوة إلى الأخذ بتعاليم الإسلام سواء في قيام الحكومة الواحدة أو في ارتباط الحكومات المختلفة يتحدث عن أخذ ما عند الغرب من حضارة ومدنية وعلم ولكن على أساس أن يكون ذلك في تلازم مع الإسلام، لأن الإسلامي يدعو إليه

ويتحدث عن مقاومة الإستعمار الغربي وبالأخص مقاومة الإستعمار الإنجليزي ولكن في حديثه عن ذلك يتكئ على الإسلام ويطلب تحقيق تعاليمه ينتقد سلطان الأستانة وشاه إيران وخديوي مصر، إن كل واحد من هؤلاء لا يرغب في إعطاء الشعب حريته في الرأي والقول والمشورة ولا يرغب في إعطاء الشعب دستوراً يحدد العلاقة بين الحاكم والمحكومين.

يأتي نقده لمصلحة الشعب، فيبدو عليه مسحة العمل السياسي، ولكن هذا النقد أسس على الإسلام وعلى مبادئه التي تصون هذه المقدسات: حرية الشعب وسيادته ووضع الحاكم منه وضع المنفذ لمشيئته، لا وضع السيد صاحب السيادة المطلقة عليه.

يدعو إلى الترابط الوثيق بين المسلمين وغيرهم في الأوطان الإسلامية ويستند في ذلك إلى الإسلام في تاريخ الفتوح وفي تعاليمه في الصلة بين المسلم وغيره كما دعا إلى نبذ الخصومة بين الشيعة والسنة ولاسيما بعد ذهاب دولة الهند الإسلامية.

حارب الأفغاني المذهب الدهري الذي انتشر في الهند عام ١٨٧٩م وقد قاوم الأفغاني الفكر الإسلامي الذي قام لخدمة المستعمر ولاسيما على الدهريين في الهند وهم أصحاب المذهب الطبيعي المادي وأوضح أضرار هذا المذهب على المجتمع[١].

كان الأفغاني مناضلاً عنيفاً عن أمته ضد الإستعمار الغربي الذي كان يومئذ يسيطر على أجزاء كبيرة من العالم الإسلامي. فقد كان الإنجليز يسيطرون على الهند ومعظم أطراف الجزيرة العربية والسودان سيطرة مباشرة، وكان يخططون لإستعمار أفغانستان وإيران ومصر وأجزاء أخرى من العالم الإسلامي.

ولقد عاش الأفغاني طوال حياته وهو يريد أن يحرك المسلمين ويدفعهم إلى طريق الجهاد وحب الموت في سبيل الله.

كان الأفغاني يدعو إلى وحدة العالم الإسلامي لقد وصل المسلمون في القرن التاسع عشر إلى حالة من التمزق والتقاطع بحيث أسلمتهم إلى الدول الإستعمارية التي استولت على أجزاء كبيرة من بلادهم وخططت للقضاء على شخصية الأمة وحضارتها وعقيدتها فضلاً عن مص دماء أبنائها والاستئثار بخيرات بلادها.

اتخذ جمال الدين الأفغاني وسائل عديدة لتأليب المسلمين ضد الإستعمار منها الاتصال بالحكام في عهده وتحريضهم على عدم قبول أفكار الإستعمار وحضهم على محاربته ومنها عقد الندوات والمحاضرات لبث التوعية وفهم الإسلام الفهم الصحيح ومنها كتابة الكتب كرسالته في الرد على الدهريين وعندما استقر به المقام في باريس أصدر مع تلميذه مجلة العروة الوثقى التي كانت توزع في كل أنحاء العالم الإسلامي.

يقول جمال الدين الأفغاني عن الدين الإسلامي أنه في مقدمة الأديان من حيث حاجة البشرية إليه لأن له مزايا ليست متوافرة في دين أخر.

---

(١) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي، مرجع سابق ص٦٦-٧٠.

كما تقدم لكي يقوم جمال الدين حملته ضد الإستعمار أصدر العروة الوثقى تلبية لحاجة العالم الإسلامي إلى صحيفة تساير عصرها وتعبر عما يجيش في خواطره وتناقش مشاكله وتتعرض لآماله وتطلعاته وتستحثه للدفاع عن نفسه.

والاجتماع حول وحدته، وتخطى عوامل تخلفه وحينما ظهرت العروة الوثقى كانت الظروف كلها مهيأة لنجاحها، محررون على أعلى مستوى من الوعي السياسي والنضج الفكري، وعالم إسلامي يتمخض عن مستقبل مشرق واستعداد للثورة ضد الإستعمار وحنين للعودة إلى مبادئ الدين الإسلامي الصحيحة، لم تكد هذه الصحيفة تعلن عن ظهورها حتى تصدت لها قوى البغي التي خططت لنفسها أن يظل العالم الإسلامي في غفوته وكبوته حتى يتسنى لها الاستيلاء عليه وإخضاع ما تبقى منه لنفوذها وكان وجود هذه الصحيفة من شأنه أن يعرقل مصالحهم ومخططاتهم ويفسد دسائسهم ولذلك حوربت وتعرضت لشتى أنواع الاضطهاد من حرمان من دخول الأمصار الإسلامية وفرض غرامة كبيرة على من توجد عنده ومنعت الصحف الأخرى أن تنقل عنها وتحريض صحف أخرى على تشويه ما تقدمه أو تفسيره وفقاً لما يخدم المصالح الإستعمارية.

ولهذا كله لم يقدر لهذه الصحيفة البقاء طويلاً إذ صدر العدد الأول في ١١ مارس ١٨٨٤م والعدد الثامن عشر والأخير في ١٧ أكتوبر ١٨٨٤م[١].

وقد كانت العروة الوثقى واسعة الانتشار وكانت وسيلة اتصال لكافة جماهير العالم الإسلامي آنذاك وكانت بحق صحيفة إسلامية عالمية وجهت هذه الصحيفة المزودة بأفكار جمال الدين الأفغاني وقلم محمد عبده ضد الاستبداد والإستعمار.

كان صدور العروة الوثقى في ظروف احتلال العالم الإسلامي في سنة ١٨٥٧م احتلت انجلترا الهند وفي نفس السنة تم الاستيلاء الفرنسيين على الجزائر وفي سنة ١٨٨٢م تم احتلال مصر بواسطة انجلترا. لقد حاول الإستعمار الغربي أن

(١) محمد منير حجاب، الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م) ص٢٩١.

ينفرد بالتوجيه داخل الشعوب الإسلامية ورغم ما بذله في سبيل تفرده بذلك من مال وسلطة ودهاء سياسي وتبشير بالفكر الأوروبي وبالمسيحية لقد وجد الإستعمار مقاومة من المسلمين وقد أخذت المقاومة للإستعمار طابعاً سياسياً ولكن قامت على توجيه إسلامي وعلى فكرة إسلامية أصيلة

أخذ جمال الدين الأفغاني على نفسه إنشاء مجلة العروة الوثقى وهي مجلة أسبوعية عربية كان هو مدير سياستها والشيخ محمد عبده محررها وكانت تتولى الإنفاق عليها جمعية اسمها العروة الوثقى في الهند ومصر وغيرهما من أقطار الشرق.

وقد حدد جمال الدين الأفغاني أهداف العروة الوثقى:

١- تحذير الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً من تطاول الأجانب عليهم والإفساد في بلادهم والكشف عن المسالك الدقيقة التي يسرى الطامعون في دياجر الغفلات لبثها.
٢- سكب مياه النصح على لهيب الضغائن لتلاقي قلوب الشرقيين عموماً على الصفاء والوداد.
٣- بيان الواجبات التي كان التفريط فيها موجباً للسقوط والضعف.
٤- توضيح الطرق التي يجب سلوكها لتدارك ما فات والاحتراس من غوائل ما هو آت.

العروة الوثقى خلال فترة صدورها تعرضت لمواضيع حسب أهميتها هي:

١- مقاومة الإستعمار.
٢- الدعوة إلى الجهاد.
٣- أسباب تخلف المسلمين.
٤- الوحدة السياسية.

ولأن جمال الدين الأفغاني جعل همه مقاومة الإستعمار سوف نستعرض الفقرة الأولى تحت عنوان مقاومة الإستعمار الغربي نرى كيف مارس جمال الدين الأفغاني حملته ضد الإستعمار الغربي من خلال العروة الوثقى كصحيفة ووسيلة لمحاربة الإستعمار الغربي.

لم يكن لجمال الدين الأفغاني من هدف سوى مقاومة الإستعمار الغرب وخاصة الإنجليزي الذي عمد بكل الوسائل والطرق إلى فضح سياسته وكشف أساليبه الملتوية والتركيز على نقاط ضعف وحدة المسلمين على مقاومته وتشجيع الحركات الثورية وبيان سوء موقفه الدولي ودعوة الدول الأوروبية بحكم حالها من مصالح في المنطقة إلى مقاومته ودعوة الدول العثمانية بحكم ما لها من سلطان هائل على المسلمين إلى استغلال هذا والتلويح به لزلزلة قلوب الإنجليز وعند دعوته للوحدة أوضح كيف أن الوحدة مهمة لمقاومة الإستعمار الغربي وكيف أن تخلف المسلمين كان سبباً إلى أن يطمع فيهم الأوروبيون ودعوته إلى الجهاد كانت موجه أساساً ضد الإستعمار الغربي. ويرجع حرص جمال الدين الأفغاني على مقاومة الإستعمار الغربي وخاصة الإنجليزي إلى احتكاكه المباشر به في مصر والهند.

لقد ركز جمال الدين على مقاومة الإستعمار في مصر إذ رأى فيها موقعاً من أهم المواقع الإسلامية ويتطرق إلى السودان وغيره من الأقطار الإسلامية التي كان الإستعمار يتهددها في عهده.

وقد كانت الهند من الدول المهمة كذلك وأعطاها جمال الدين أهمية خاصة وكافح الإستعمار الإنجليزي هناك[١].

مات جمال الدين في سنة ١٨٩٧م بعد صراع عنيف مع الإستعمار الغربي استمر قرابة ثلاثون عاماً ولكن ما أن توفى - عليه رحمة الله - حتى انتشر كفاحه واتجاهه في التفكير في جميع أنحاء العالم الإسلامي وبخاصة في تلك الأنحاء التي تسلط عليها الأجنبي وعبث بمقدسات المسلمين وبكرامتهم واقتصادياتهم ومواردهم في الثروة الطبيعية.

مات جمال الدين في استانبول وظهر أثره في مصر وذلك عند محمد عبده ومدرسته السلفية وفي الجزائر في جمعية علماء الجزائر التي أسسها المرحوم عبد الحميد بن باديس المتوفى سنة ١٩٤٠م.

---

(١) المرجع نفسه ص٣٠٠ -٣٢١.

وفي الهند متمثلاً في جماعة أهل الحديث وفي ندوة العلماء محمد شبل النعماني المتوفى سنة ١٩٤١م. وفي أزهر الهند وفي مدرسة دار العلوم.

وفي كل هذه الحركات نجد هدفاً واحداً هو تحرير الوطن الإسلامي من الإستعمار الغربي. ومحاربة الاتجاه الإستعماري في التفكير[١].

ما تقدم وصف إجمالي لما قام به جمال الدين الأفغاني وكيف كان أثره واضحاً في كل أنحاء العالم الإسلامي الذي هب وشرع في محاربة الإستعمار الغربي وكيف أن الأفغاني اتخذ لدعوته كافة الوسائل من الدروس والمحاضرات والخطب والكتب والصحف وخاصة مجلة العروة الوثقى.

(١) محمد البهي، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي ص٨٩ - ٩٠.